

التساؤل

الفصل الأول

الأولي

التعامل مع معتقدات الربون المختلفة

قبيل الدخول في تفاصيل منهج التنويم المغناطيسي المتعلقة بممارسة الارتداد الروحي، أعتقد أنه من المناسب أن تؤخذ بالحسبان مقاربتك لأسئلة ما بعد الحياة. كمعالج بالارتداد الروحي، سيكون لك زبائن في حيرة حول معتقداتهم وقت اتصالهم الأول بك. وستكون كيفية استجابتك لمنظوراتهم هي العامل المحدد لإعطائهم المواعيد.

بينما تطمئن الغالبية العظمى من الناس لمعتقداتها ممن يرغبون في مساعدتك للنفاد إلى ذاكرة أرواحهم، يتضارب الأمر عند البعض الآخر مع تعاليمهم الدينية، مهتمين بآليات التنويم المغناطيسي في الوصول إلى الحياة بين الحيوانات، أو قد يجرفهم التشكك حول تسليم أنفسهم لك لتسهيل ولوجهم العقلي إلى عالم الروح. أبداً جلساتي عادة بالشرح للزبون القلق بأنه سيكون من المفيد لهم أن يبدووا جلسات ارتدادهم الروحي بعقل منفتح. وقد أخبرهم أنه بغض النظر عن منهج إيمانهم، فإنه من المحتمل أن تكشف ذكرياتهم غير الواعية عن منشأ في عالم الأرواح، وأن هذا والذي سيكون متسقاً مع تجربة أي شخص آخر خضع لعملية الارتداد الروحي.

سيجادل المتشكك بأن مثل هذا النوع من عدم التأكيد هو حقيقة إشراف سابق للموضوع.

حتى ولو كان الأمر كذلك، أنا أشعر بعد إجراء الآلاف من جلسات التنويم المغناطيسي للحياة بين الحيوانات بالراحة للإدلاء بمثل هذا التصريح للزبون القلق. بأخذ انحيازي الشخصي بالحسبان، ثمة حقيقة هي أن كتبي التي تتعلق بما بعد الحياة قد باتت معروفة على نطاق عام. فيما لو طرح الزبون القلق إمكانية أن

يكون قد اقتنع نتيجة لقراءته هذه الكتب، أشرح أنني لسنتين عديدة، وقبل نشر أبحاثي، أخبرت معظم زبائني بالقليل سابقاً. وبشكل آخر، سترى أن ذلك لا يشكل اختلافاً. ما إن يدخل الموضوع عقلياً عالم الأرواح عبر التنويم المغناطيسي العميق، ستتشابه إدلائهم أياً كانت أيديولوجياتهم أو ما أخبروا به سلفاً مع أي شخص مضى قبلهم.

أخبرني المعالجون بالتنويم المغناطيسي الذين دربتهم بأنه كان لديهم زبائن لم يسمعو قط بي أو بكتبي، وهم دونما سبب كانوا متشابهين في قصصهم عن عالم الروح. كانت الاختلافات الوحيدة تكمن بين الذين رأوا بوضوح والذين كانت رؤيتهم ضبابية. ما من جلستين كانتا متشابهتين تماماً، لأن كل روح لها نموذج طاقي مختلف في استرجاع الذكريات الأزلية وتاريخ وجودها الموحد.

إن وجود تحفظات على فلسفة الميتافيزياء (ما وراء الطبيعة) لدى زبون قلق، والتي تأتي نتيجة نظام إيماني راسخ، قد يخلق فوضى داخلية يجب أن تبحثها في البداية. لقد اتصل بك هذا الشخص لأنه يريد معلومات روحية عن ذاته العليا، ولكن تحفظاته الأيديولوجية تشده إلى الوراء. وغالباً ما أجد في مثل هذه الحالات أن ما يقبع تحت الصراع العقلي هو الأسى والسخط أكثر من كيفية رؤية أولئك الأشخاص الواعية للعالم وحيواتهم. قد أتى إليك هؤلاء الأشخاص لأنهم وصلوا أخيراً إلى النقطة التي رغبوا فيها في الحصول على الأجوبة من منظور جديد. في هذه الظروف سيكون المعالج الانتقائي حكماً جيداً للنقاشات المفتوحة الطرفين التي تكون انعكاسية، تشاركية، ومشجعة للمريض القلق.

على سبيل المثال، في أمريكا، قد يقال لنا في المعتقد المسيحي السائد: أود أن أجرب حقاً ما تعنيه الجنة، ولكن ألا أرتكب خطيئة بالقُدوم إليك؟ وقد تكون إحدى تشعبات هذا السؤال: أعتقد أن ثمة ما يدعى بما بعد الحياة، ولكن هل على المرء أن يؤمن بالتناسخ كي يستطيع أن يكون مرشحاً للارتداد الروحي؟. كان لدي زبائن من ثقافات فيها إدانة مفترطة لفكرة أن يكون بإمكان المرء اتخاذ القرارات حول الحياة، تاركة هامشاً بسيطاً من سيطرة للإنسان على مصيره.

في المقابل لدى المجتمعات الأخرى تسامح بالنسبة لموضوع التناسخ، ولكن تعاليمها تتضمن الآلهة الغضبي والأرواح الشريرة والأقاليم السماوية الكريهة. وبعض المعتقدات الأخرى تنفي وجود ذات روحية بين الحيوانات في العالم. بينما يجد الملحدون واللا أدريون^(١) صعوبة في قبول أن ثمة قوة عليا وتصميماً عظيماً يحكم وجودنا. ولكن كما ذكرت، بغض النظر عن مفاهيم عقولهم الأيديولوجية السابقة، ما إن يكون هؤلاء الأشخاص في حالة الغيبوبة الفائقة الوعي، سيكون لهم ذكريات الروح ذاتها حول الحياة ما بين الحيوانات، كما هو الأمر مع بقية زبائنك. سيتصل بك الأشخاص دائبو التفكير الذين يحملون معتقدات مختلفة، لأنهم يبحثون عن معنى ما في حياتهم. باحثين عن نوع آخر من الروحانية أكثر دواماً، بحيث تبدو ذات معنى بالنسبة لهم.

في الحقيقة، ما إن نفصل المغالين وعقائدهم الراديكالية، سنجد جميع الأديان تحتوي على تعاليم رائعة من التسامح والإحسان والمحبة. ولكنها أيضاً تحجرت بقرون طويلة من الدوغمائية التنظيمية، والتي لا تجتذب التفكير الحديث. من وجهة نظري، فإن أديان العالم الكبرى لا تتحلى بالخصوصية بالنسبة لكثير من الناس. وذلك في سياق أن هذه الأديان المؤثرة قد فقدت كثيراً من جوهر الاتصال الفردي بالمقدس، والذي أعطى الزخم لأصولها. وقد أحبط هذا التطور كثيراً من الناس.

نص المؤرخ أرنولد توينبي أنه، وعبر تاريخ البشرية، عندما يمتد تأثير معتقد كنموذج روحي، فإنه يتغير أو ينتهي. ونحن نعيش في عالم يتم إدراكه كعالم عمائي. وثمة من يعتقدون بأنه من صنعنا، بينما يلوم آخرون المصدر الذي أوجدنا دون كل الإيمان.

وجدت عبر سنيني الطويلة من الممارسة الطبية زيادة في عدد الناس الباحثين عن وعي روحي جديد، فريد واستثنائي بالنسبة لهم، دونما وسطاء يرغبون بفرض إرادتهم على ما يعتقدونه روحياً.

١- اللا أدري Agnostic: تعني الأشخاص الذين لديهم تشكك في الإيمان التقليدي، ولكنهم غير ملحدين.

لدى جميعنا نزعة التعصب تجاه أشخاص لا يفكرون مثلاً. بالنسبة للمعالجين الروحيين، فالانحياز إلى آرائنا الخاصة طبيعي، ولكن على هذا الانحياز ألا يؤثر في تقبلنا للأفكار التي يطلقها الزبائن. وعليك كـمعالج بطريقة الحياة بين الحيوانات أن تساعد زبونك في الوصول إلى الفهم والهدوء دون التأثير في قيمك الخاصة، حيث إن كل ما يرغب الزبون بمعرفته يتوضع في عقله الخاص، وعليك أيضاً أنما كان ذاك ممكناً أن تسمح لزبائنك بأن يتعرفوا ويدركوا تفسير ذكرياتهم الأولى. إن تفهمك وطاقتك الإيجابية الشفائية أمر حيوي أثناء عملك لكشف الرؤى الداخلية لحيواتهم الروحية، وبهذه الطريقة تسهل اتساق طاقة ذبذبات روح الشخص المنوم إلى تناغم مع عقله.

حاولت دائماً الشرح لزبائني ممن يعرضون معتقدات فلسفية كثيرة، أننا نعيش في عالم يشوبه النقص، وذلك كي نقدر الكمال. نجاهد من أجل التطور من خلال إرادتنا الحرة والتغيير. إن البحث عن الحكمة الداخلية أساسي، لأنه ما لم نجد معرفة شخصية وراء تلك التعاليم المؤسسية التي تم استحداثها من قبل آخرين منذ زمن بعيد، لن نتحلى حقاً بالحكمة عن كيفية عيش حيواتنا اليوم على هذه الأرض.

إن الحقائق الحالية تنجح بفضل حقائق عليا في كل جيل من الأجيال، وهي ذلك التطور في المعرفة والفهم الثاقب لأنفسنا، الذي يشكل نواة تعبيرنا عن شخصيتنا الخاصة. ونحن محظوظون الآن بوسيلة تفاعلية علاجية جديدة، وهي طاقة التنويم المغناطيسي التي يقدمها المعالجون بالارتداد الروحي.

لو استطعت أن تساعد الناس في رؤية نور القدسية في ذواتهم، وأن ترعى اكتشاف الذات، فستكون قد قدمت مساهمة حقيقية باتجاه التنوير النهائي للسلالة البشرية بأسرها.